ملخص ندوة صحيفة الحريات الإلكترونية بمركز الخاتم عدلان للاستنارة

مناقشة مسودة كتاب

(نساء في مرمى البندقية)

إعداد وتقديم هادية حسب الله

٢ يونيو ٢٠١٢م

أقامت صحيفة حريات الالكترونية ندوة على (البث المباشر) بمركز الخاتم عدلان حول (مناقشة مسودة كتاب «نساء فى مرمى البندقية») يوم السبت الموافق٢/ ٦/ ٢٠١٢م، شارك فى المناقشة الأستاذ فاروق أبو عيسى ، الأستاذ على السيد المحامى، الأستاذة سعاد الطيب حسن والأستاذة نادية مصطفى.. بالإضافة لعدد من المداخلات من الناشطات والناشطين، أدارت الحوار الأستاذة هادية حسب الله، وشرف الندوة عدد كبير من الحضور والإعلاميين.

افتتحت الندوة بواسطة مركز الخاتم عدلان حيث رحب الأستاذ خلف الله عفيفى بالحضور وقيادات الأحزاب والفعاليات السياسية التى شرفت الندوة، ثم بدأت الأستاذة هادية حسب إدارة الحوار بالسيرة الذاتية للكاتبة ثم تحدثت عن تاريخ الحركة النسائية وكيف كانت المرأة السودانية فاعلة منذ القرن الماضى بقدر لم يوثق له من قاموا بكتابة التاريخ ، وكيف كانت تتحدى الظروف المحيطة بها

لأداء دورها وذكرت أن رابحة الكنانية عندما سقطت شهيدة كان ذلك بسبب أنها كانت (نفساء) لتوها وأجهدها السير لمسافات طويلة كما أجهدها (النزيف) حتى ماتت، لم يذكر المؤرخين ذلك وتحدثوا عن أن موتها كان بسبب المرض، كما تحدثت عن السيدة فاطمة محمد عبد الرحمن كأول امرأة ابتكرت الدراما النسائية بعمل مسرحية جعلت دخلها دعماً للحركة الوطنية والذى جاء مساوياً لما جمعه الرجال لنفس الغرض، كما تحدثت عن العازة زوجة البطل على عبد اللطيف وذكرت أنها أول امرأة سودانية تعرضت للتعذيب، ولكن يبقى ذلك كله دون التوثيق له كما ينبغى..

بعدها حيت الكاتبة الحضور.. كما حيت الذكرى الأولى لرحيل الناشطة وداد صديق محمد الأمين، وقالت إنها فضلت أن تكون مناقشة مسودة الكتاب فى هذا التاريخ الذى يصادف الذكرى الأولى لرحيلها كواحدة من القيادات التى لعبت دوراً بارزاً فى تجربة المرأة بالتجمع الوطنى الديمقراطى.

استعرضت بعدها مسودة الكتاب والذى ذكرت أنه يحتوى على أربعة أبواب.. كل باب يشتمل عدة فصول تتناول محاور مختلفة لمسيرة المرأة عبر تجربة التجمع الوطنى الديمقراطي، تحدث الباب الأول عن نشأة وتكوين (التجمع النسوى السودانى الديمقراطي بالأراضي المحررة شرق السودان ودولة اريتريا) وهذا أسم التنظيم النسوى الذى كان يعمل باسمرا والاراضى التى كانت تقع تحت سيطرة التجمع الوطنى الديمقراطي وهى ما كانت تعرف بـ (الأراضي المحررة شرق السودان)، وتحدث الباب عن كيف استطاع التنظيم النسوى من تكوين فرعيات بتلك المناطق وصلت إلى أكثر من ستة فرعيات بمختلف المحافظات وبمناطق النزوح ومعسكرات اللاجئين، وحمل الباب الباب الثانى عنوان (مؤتمر كرباويب يدير عقارب الزمن) تحدث الباب عن المرحلة التى جاءت بعد المؤتمر الثانى للتجمع النسوى فى سبتمبر ٢٠٠٢م بمنطقة كرباويب وتناول الظروف البيئية والاجتماعية لنساء البجا وأوضاع النساء فى مرمى النيران والتحديات التى كانت تواجه التجمع النسوى وعلى رأسها التمويل لعدم إدراج العمل النسوى ضمن ميزانيات التجمع الوطنى الديمقراطي، أما الباب الثالث جاء تحت عنوان «مؤتمر المرأة .. خفايا وأسرار» ومقصود به المؤتمر الذى تقرر فى مؤتمر التجمع الوطنى بمصوع وكان الغرض منه إنهاء حالة غياب المرأة عن مواقع صنع القرار بالتجمع الوطنى، تناول الكتاب الأسباب التى منعت قيامه بما اعتبرته الكاتبة تأمر على مشاركة المرأة.. و (قبر المؤتمر قبل أن يرى النور) وأوضحت إن الكتاب فى مجمله

عرض كثير من الوثائق التى تثبت إن إقصاء النساء كان متعمداً مع سبق الإصرار والترصد.. أما الباب الرابع والأخير تحدث عن تهميش التجمع الوطنى للنقابات مما أسهم فى إضعافها بجانب ما عانته النقابات من نظام الإنقاذ فأصبحت بين المطرقة والسندان مما أدى إلى عزلها عن جماهيرها ولم تتمكن من تحقيق أياً من الأهداف خلال الفترة الانتقالية وبقيت نقابات المنشأة كما هى وبقى قانون نقابات الإنقاذ كما هو كغيره من القوانين المقيدة للحريات، وضع الباب تحت عنوان (النقابات.. فارس خارج الحلبة)

وكان الأستاذ فاروق أبو عيسى رئيس قوى الإجماع الوطنى وعضو هيئة قيادة التجمع الوطنى (سابقاً) هو أول المناقشين لمسودة الكتاب وتحدث عن الإشكاليات التى تواجه التوثيق ووصف تجربة مناقشة مسودة نساء فى مرمى البندقية بالجديدة وأشاد بالفكرة وقال أنها طريقة مبتكرة لجمع المزيد من الإفادات والروايات لمن كانوا جزء من التجربة لتعزيز التوثيق، ووصف تجربة النساء بالتجمع الوطنى برغم كل الظروف المعيقة كانت تجربة ثرة حملت فيها النساء السلاح ، وقال هناك أسماء برزت فى تلك المرحلة وذكر منهن الراحلة وداد صديق وسعاد الطيب حسن وإحسان عبد العزيز، وقال كانت الكاتبة من أميز المناضلات وكانت تصدر مجلة (عزة) بانتظام رغم كل الظروف وتقوم بملاحقة أعضاء هيئة القيادة لتنفيذ حواراتها ولقاءاتها الخاصة بقضية الوطن وقضايا المرأة، مؤكداً أنها كانت تقوم بذلك فى ظل وجود عقلية تستند على مرجعية طائفية لا تعترف بحقوق المرأة، وأضاف .. قابلت النساء ذلك بوعى استندت فيه على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وعلى اتفاقية سيداو كاتفاقية إنسانية تعمل بموجبها الكثير من الدول التى تحترم حقوق النساء، كما تحدث عن الدور الذى قامت به الأستاذة فاطمة أحمد إبراهيم لأجل تمثيل المرأة بالتجمع الوطنى وما وجدته من معاناة فى طريق ذلك، هذا بالإضافة لإشارته إلى مؤتمر المرأة الذى لم تنجح مساعى انعقاده، وتحدث عن تجربة التجمع الوطنى وقال إنها مرحلة من أرقى مراحل تاريخ السودان المعاصر ونوه الى أهمية التوثيق لتلك المرحلة وقال يجب أن تكتب بالذهب، حيث قدمت عبرها التضحيات والشهداء لأجل تصفية الشمولية واستعادة الديمقراطية

أما الأستاذ على السيد المحامى فقد نفى وجود تهميش للنساء فى مرحلة التجمع الوطنى وشدد على عدم وقوع ظلم على النساء فى تلك المرحلة وتحدث عن غياب المرأة عن التوقيع على الميثاق كان بسبب غياب المرأة نفسها، وتحدث عن أنه طلب من

الأستاذة فاطمة أحمد إبراهيم جمع النساء للتوقيع ولكنها لم تفعل وكانت تود التوقيع باسم الاتحاد النسائي وكنا نحن نرفض ذلك، كما تحدث عن اختفاء المسودة الرئيسية للميثاق التي تمّ التوقيع عليها بواسطة الأحزاب بينما أكد دكتور الفاتح عمر السيد الأمين العام لحزب (المؤتمر السوداني) على وجود المسودة في الحفظ والصون.

وتحدثت الأستاذة سعاد الطيب حسن رئيسة التجمع النسوي بالاراضي المحررة شرق السودان ودولة اريتريا في دورته الأولى بمكتبه الثاني.. تحدثت عن نجاح تجربة التجمع النسوي ترجع الى تماسك النساء بمختلف توجهاتهم الفكرية والأيدلوجية ووقفتهن القوية في وجه التحديات، وقالت كان التجمع النسوي يتكون من جميع فصائل التجمع الوطني ..حزب الأمة القومي، التحالف الوطني – قوات التحالف السودانية، التحالف الفدرالي، الحركة الشعبية لتحرير السودان، مؤتمر البجا، الأسود الحرة والحزب الشيوعي السوداني.. ثم انضمت إليه حركة تحرير السودان بقيادة عبد الواحد النور ومني أركو مناوي، وعددت الكثير من الخدمات التي كان يقدمها التجمع النسوي لنساء المناطق المحررة ولمعسكرات اللاجئين ونزلاء المستشفى العسكري من الجرحى والمعوقين.. وذكرت أن انخراط النساء في العمل العسكري كان ايجابياً وساهم كثيراً في مرحلة النضال المسلح، وأشادت بإصدارة عزة وشددت على ضرورة إحياء ذلك العمل الإعلامي الكبير مطالبة بعودتها إلى الساحة السياسية بواسطة إحسان عبد العزيز، اتفقت معها في ذلك دكتورة ماجدة محمد أحمد على واصفة الإصدارة بأنها كانت عظيمة.

أما الأستاذة نادية مصطفى أحمد والتي شغلت مسئولة فرعية هيكوتا (مركز إدارة العمل الميداني) كواحدة من فرعيات التجمع النسوي في تلك المرحلة حيث كانت تقيم هناك مع زوجها دكتور الزين هاشم حيث كان يعمل بمستشفى قوات التجمع الوطني بهيكوتا، تحدثت عن أهمية التوثيق لتجارب النساء، وتحدثت عن تجربة التجمع النسوي بالجبهة الشرقية باعتبارها تجربة تستحق الوقوف عندها وتحليلها خاصة أنها نشأت في ظروف في غاية الدقة وتمددت فرعيات التنظيم في مناطق تعيش ظروفاً استثنائية، الجدير بالذكر ان الأستاذة نادية مصطفى هي صاحبة فكرة إصدارة عزة وتولت مع الراحلة وداد صديق رئيسة تحريرها في المرحلة الأولى مهام إعدادها وإخراجها.

تميزت الندوة بحضور عدد كبير من الناشطات ومشاركتهن فى مناقشة المسودة، كانت أبرزهن د.ماجدة محمد أحمد، إحسان القدال، د.سامية النقر، سميرة مهدى، نعمات كوكو، تيسير النورانى، سعدية عيسى، الهام مالك، تغريد عوضة، ماجدة صالح، وأخريات.

اختتمت الندوة بتعقيب الكاتبة على مداخلات المشاركين والإجابة على بعض التساؤلات التى طرحت، وتقديم آيات الشكر والتقدير لصحيفة حريات الالكترونية وللأستاذة هادية حسب الله التى قامت بالإعداد للندوة وإدارة الحوار، ولمركز الخاتم عدلان الذى قام باستضافة الندوة وخصت بالشكر الأستاذ خلف الله عفيفى الذى كان له دور كبير فى نجاح فعالياتها.

obeikandl.com

خاتمة

كانت هذه محاولة للتوثيق لجزء من مرحلة مهمة من مراحل الحركة الوطنية السودانية، وهي المرحلة التي قاد فيها التجمع الوطني الديمقراطي العمل المعارض، وتوحدت فيه القوى الوطنية بمختلف مكوناتها الحزبية وفعالياتها السياسية والنقابية، وتلاحمت تحت مظلته فئات الشعب السوداني من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، فكان رمزاً من رموز السودان الجديد الواحد الموحد، مضت مسيرة التجمع التي بدأت في سجن كوبر بعد انقلاب يونيو١٩٨٩م، ومرت بعدة مراحل حتى وصلت إلى مرحلة الكفاح المسلح في العام١٩٩٦م. قدم خلال هذه المرحلة عدداً كبيراً من الشهداء والشهيدات إلى أن جنح نظام الإنقاذ للسلم فجنح التجمع الوطني لها، وخرج من بين زخم المدافع «اتفاق مشاكوس الإطاري» في أبريل ٢٠٠٢م. فكان نقطة البداية لاتفاقات السلام التي خطط المؤتمر الوطني لها أن تأتي مجزأة، عملاً بالسياسة المعروفة بـ(فرق تسد) وقد ساد. قادت

سياساته هذه إلى خروج أربع اتفاقيات من صلب التجمع الوطني. فكانت نيفاشا/ ٩/ يناير/ ٢٠٠٥م، القاهرة/ ١٦/ يونيو/ ٢٠٠٥م، أبوجا/ ٥/ ٥/ ٢٠٠٦م ثم اتفاقية أسمرا لسلام الشرق/ أكتوبر/ ٢٠٠٦م.

بدأت المرحلة الانتقالية في يوليو/ ٢٠٠٦م، ورحل في ذات الشهر القائد العظيم (الدكتور جون قرنق دي مبيور) في الثلاثين من يوليو ٢٠٠٥م، وسقطت كل الاتفاقيات بعده ما ولد منها وما كان لم يولد بعد، وتشتت التجمع الوطني وتفرقت أعواده وسهل كسرها، ودفنت مرحلة من النضال دون أن تجد من يعلن عن وفاتها أو من يستخرج لها شهادة بذلك تثبت أنها كانت هنا.

وعبر مراحل هذه التجربة كانت للمرأة إسهاماتها كجزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية ونضالات الشعب السوداني. إلا أنها ظلت طوال حقبة التجمع الوطني تناضل من على الهامش فانطبق عليها ما ظل يردده القائد د.جون قرنق (المرأة مهمشة المهمشين)، اهتم الكتاب بعكس هذه التجربة وكيف كان التجمع الوطني تجمعاً للرجال فقط، وكيف كان يطير بجناح واحد كما كان يقول الراحل العزيز الأستاذ (التجاني الطيب) كلما جلست إليه وتحدثنا عن قضية المرأة. كان دائما[1] يقول:(لقد كان لنا موقف قديم وكنا نقول الحركة السياسية السودانية كانت تطير بجناح واحد قبل العام٥٢م وقبل تأسيس الاتحاد النسائي، ولكن وبعد التأسيس أصبحت الحركة السياسية والجماهيرية تطير بجناحين وتمشي على رجلين، والآن التجمع الوطني يسير على رجل واحدة وهذا لا يجعله يسير سيراً صحيحاً لابد من مشاركة المرأة).

وهنا لابد أن نقول.. لم يكن التجمع الوطنى كله ضد مشاركة المرأة: كانت ضرورة المشاركة بمفهوم بعض الأحزاب مسألة مبدئية، وكنا نجد لدى البعض منهم التأييد الكامل والدعم المعنوى، وفى مواقف كثيرة كان بعضهم يتبنى القضية المطروحة للنقاش فيما يخص المرأة فى ظل غيابها وعدم حضور ممثلات عنها.. ولكن يبقى كل ذلك مرهون بما يدور فى داخل اجتماعاتهم وفى عمق أروقتهم ودهاليزها بما تفرضه سياسة (التراضى) والموازنات السياسية التى تحدثنا عنها بالتفصيل، وعندما خصصنا هذا التوثيق لتجربة النساء بالتجمع الوطنى كجزء من ذلك التاريخ كنا فى قرارة النفس نطمح فى التوثيق لبعض من تجربة التجمع الوطنى فيما أتيحت لنا فرص الوقوف عليه

(١)إصدارة عزة – العدد الثامن/ أغسطس/ ٢٠٠٢م –لقاء العدد.

وبما توفر لدينا من مشاهدات ومعلومات ووثائق وإن كانت قليلة، وذلك لقناعاتنا بأن تجربة التجمع الوطني الديمقراطي تجربة تستحق التقييم والتوثيق. وتستحق أن تقف على تفاصيلها الأجيال، ويقع ذلك في دائرة المسئولية التاريخية. وانتهز هذه السانحة وأطلقه نداء لكل من كانت له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه التجربة النضالية العظيمة. والتي حدثت في مرحلة تاريخية تختلف عن كل المراحل التي مرّ بها الوطن منذ الاستقلال. المرحلة امتدت إلى ما يزيد عن العقد ونصف العقد من الزمان، وأقول لهم: أجمعوا هذا التاريخ. إنه ملك للشعب السوداني الذي وقف أمامكم وخلفكم وقدم أبنائه قرابين لتلك الحقبة النضالية، إنه حق الشهداء عليكم وحق الأجيال القادمة.

إحسان عبد العزيز

الخرطوم/ ١٦/ مايو/ ٢٠١٢م

obeikandl.com